دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	جريان الشمس والأرض وكرويتهما في ضوء الكتاب والسنة والحقائق العلمية
المصدر:	المجلة العلمية لكلية التربية
الناشر:	جامعة الوادي الجديد - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	الأزدي، عبدالواسع بن يحيى بن محمد المعزبي
المجلد/العدد:	ع9
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	فبراير
الصفحات:	437 - 492
رقم MD:	1160051
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	كوكب الشمس، كوكب الأرض، جريان الشمس والأرض، القرآن الكريم، السنة النبوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1160051

© 2022 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

كلية التربية بالوادي الجديد

المجلة العلمية

جريان الشمس والأرض وكرويتهما

في ضوء الكتاب والسنة والحقائق العلمية

إعداد

دكتور/عبد الواسع بن يحيى محمد المعزبي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب بشرورة ـ جامعة نجران

٢٠١٣

جريان الشمس والأرض وكرويتهما في ضوء الكتاب والسنة والحقائق العلمية

د/عبد الواسع بن يحيى محمد المعزبي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بشرورة . جامعة نجران

مقدمة:

الحمد لله، حمداً كثيراً، طيباً، مباركاً فيه، ملء السموات، وملء الأرض، وملء مابينهما، وملء ماشاء ربنا من شيئ بعد، وصلاة، وسلاما على نور الهدى، وسيد الورى، ومسك ختام الأنبياء،خير البرية، وقدوة البشرية،صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله الكرام، وصحبه الأماجد، وعلى التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣).

أمابعد:

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠،٧١.

فإن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي، الوحيد، المحفوظ عن التحريف، والتبديل قال تعالى﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٤] وهو الكتاب الذي يحوي كتبا قيمة في طياتها بينات الحق والتوحيد قال تعالى:﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[٥] و كذلك سنة نبينا محمد ﷺ فيها من الهدى والنور والعلم، والمعارف مثل القرآن الكريم كما ثبت هذا عن المصطفى ﷺ من حديث المقدام ﷺمرفوعا: (ألا إني أوتيت الكتاب، و مثله معه)[٦].

والآيات التي تتحدث عن خلق الأرض، والسماء، والنجوم، وسائر الكائنات في القرآن الكريم كثيرة جدا، وأما كتب الحديث النبوي فقد خصص أئمة الحديث في مصنفاتهم أبوابا خاصة لسرد الأحاديث المتعلقة ببدء خلق الكون، وأنواع المخلوقات.

وقد ذكرَ القرآنُ الكريمُ أن الشمس تجري في قوله تعالى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[٧]، وجميع علماء المسلمين مجمعون على جريان الشمس، وقد أثبتت الأبحاث العلمية الدقيقة أن الشمس تتحرك أكثر من أربع حركات ، ولأغراض

---

(٤) سورة الحجر: ٩.

(٥) سورة البينة: ٢-٣.

(٦) حديث صحيح: أخرجه أبو داود في سننه،٤١.كتاب السنة،٦. باب لزوم السنة (٤/ ٣٢٨) (٤٦٠٦) المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، و الإمام أحمد بن حنبل في المسند (٢٨ / ٤١٠)(١٧١٧٤) المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون - إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م- وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (٦ / ٨٧١) (٢٨٧٠) جميعهم عن المقدام بن معدي كرب ﷺ.

(٧) سورة البينة: ٢-٣.

متعددة[٨] وهذا مما لا خلاف فيه عند علماء الإسلام، و عند علماء الفلك من جميع الأديان.

وإليك مايقوله علماء الفضاء :

(تدورالشمس حول محورها،كما تدور الأرض على هيئة النحلة، وكما أن الأرض تدور أيضاً حول الشمس فإن الشمس هي الأخرى تدور حولمركز مجرة درب اللبّانة، وتستغرق دورة الأرض حول محورها الوهمي الذي يمتد من القطب الشمالي إلى القطبالجنوبي يومًا واحدًا، بينما تستغرقالشمسفي دورانها حول محورها مدة شهر تقريباً، بحيث تستغرقدورة المناطق القريبة من خط استواءالشمسمدة أقل من الشهر ببضعة أيام، وتستغرق دورة المناطقالقريبة من خط القطبين مدة أكثر من الشهر بأيام قليلة، ويرجع هذا الاختلاف إلى أنالشمسكرة منالغازات، ولو كان جسمالشمسصلباً لما وُجِدَ هذا الاختلاف في مدة دوران أجزائهاالمختلفة، وتدور الأرض حولالشمسفي مدة سنة، بينما تستغرقالشمسفي دورانها مرةواحدة حول مركز المجرة مدة قدرها(٢٢٥) مليون سنة، وهذا يعني أنالشمستقطع في هذه المدةمسافة تعادل(١٠) بلايين مرة قدر طول المسافةبين الأرض والشمس) [٩]

انظر الشكل (١٠)

---

(٨) انظر: الموسوعة العربية العالمية ١٤/٢٤٤- المؤلف: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (ألف باحث وعالم تقريبا) – الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- بلد النشر: المملكة العربية السعودية – الرياض- الطبعة الأولى- سنة النشر: ١٩٩٦م-١٤١٦هـ.

(٩) انظر: الموسوعة العربية العالمية ١٤/ ٢٤٠-٢٤٤.

(١٠) انظر: الموسوعة العربية العالمية ١٧ /٤٧٢.

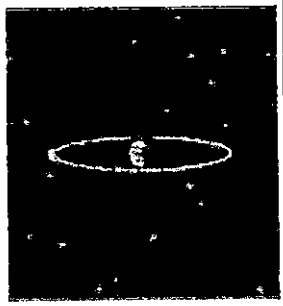

يمكن بسهولة وضع مدار القمر حول الأرض في مكعب بطول وعرض وعمق مليون كيلومتر.

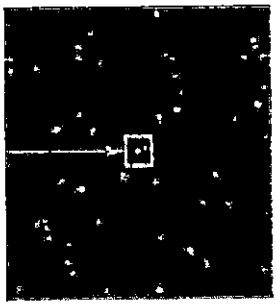

يحتوي هذا المكعب على بضع مئات من النجوم القريبة ويبلغ طول ضلعه 100 سنة ضوئية تقريبًا، والسنة الواحدة تساوي 9,46تريليون كيلومتر.

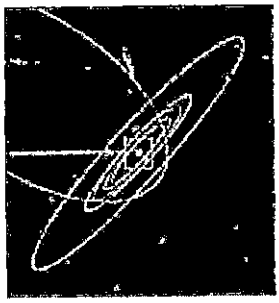

هذا المكعب يمكن أن يحتوي الجزء من المجموعة الشمسية الذي يقع داخل مدار المشتري. أما أبعد الكواكب فقد يكون على بعد بلايين الكيلومترات خارج المكعب.

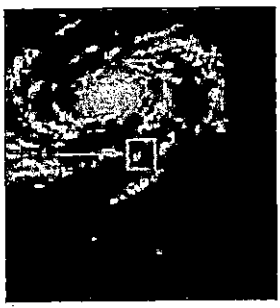

هذا الحيز بطول 100,000 سنة ضوئية يمكنه احتواء كل درب اللبانة. وتبعد المجموعة الشمسية 25;000سنة ضوئية عن مركز المجرة.

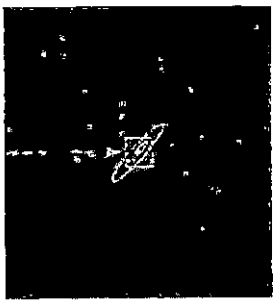

كل المجموعة الشمسية سوف تملأ جزءًا صغيرًا فقط من هذا المكعب، الذي يوضح مدى بعد أقرب نجم عن الشمس.

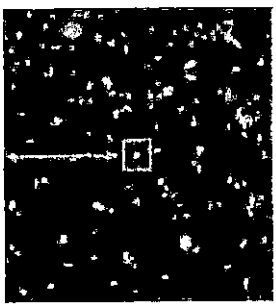

هذا المكعب، بطول ضلعه البالغ 100 مليون سنة ضوئية يمكنه احتواء الاف المجرات، ومعظم المجرات إن لم تكن كلها موجودة في حشود.

حجم الكون ستساعدك هذه المجموعة من الصور في تخيل الحجم الهائل للكون. فكل شكل يمثل مكعبًا في الفضاء أكبر ١٠٠٠ مرة في كل من أضلاعه عما قبله. وتعد ١٠ مرفوعة إلى رقم ما وسيلة لاختصار الأرقام. فمثلاً ٦١٠ كيلومتر تساوي ١ وإلى يمينه ستة أصفار أي ١,٠٠٠,٠٠٠ كيلو متر.

لكن (**كروية الأرض ودورانها**) من القضايا العلمية التي أثارت جدلا واسعا قديما وحديثا حيث أخذت اهتماما كبيرا من علماء الفلك، وعلماء الأديان المختلفة، بل أصدرت الكنيسة في أوربا أحكاما قاسية على أحد علماء الفلك الذين قالوا بكروية الأرض، وهو (جاليليو)[11] ، والسبب في ذلك أن كتب أهل الكتاب دخلها التحريف والتبديل، فصادمت حقائق العلم.

وأما القرآن الكريم، والسنة النبوية، ففيهما دلائل قوية، وإن كان أكثرها غير صريح لكنها تشير إلى كروية الأرض، وإلى دورانها كما ستراها في ثنايا هذا البحث، و عند التأمل نجدها تدل دلالة قاطعة على أن القرآن قد أعجز البشر بفصاحته ،وبما يحويه من حقائق العلم، وكنوز المعرفة.

فكروية الأرض أمر معلوم لدى علماء المسلمين من القرون الأولى، وممن أشار إلى ذلك جماعة من علماء الإسلام مثل شيخ الإسلام ابن تيميه [12]- رحمه الله- حيث يقول نقلا

([11]) عالم فلكي وفيزيائي إيطالي(١٥٦٤م-١٦٤٢م) كان يدعى مؤسس العلوم التجريبية ، حكمت عليه الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بالسجن المؤبد عام ١٦٣٣م بسبب أراءه العلمية انظر: الموسوعة العربية العالمية ١٢٨/٨-١٣٠.

([12]) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرّاني الدمشقي، تقي الدين، شيخ الإسلام، حنبلي المذهب، ولد في حرّان سنة إحدى وستين وستمائة هـ. وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه، كان داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والعقائد والأصول، فصيح اللسان، مكثرًا من التصنيف ومن تصانيفه: درء تعارض العقل والنقل والسياسة الشرعية، ومنهاج السنة، توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، بقلعة دمشق معتقلًا، وحضر جنازته خلق لايحصون كثرة.
انظر: البداية والنهاية (١٣٥/١٤) تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء - دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٦٨/١) تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان.

عن ابن المنادي[١٣]- رحمه الله -(وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر، والبحر مثل الكرة، قال: ويدل عليه أن الشمس، والقمر، والكواكب لا يوجد طلوعها، وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد، بل على المشرق قبل المغرب، قال: فكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة في الدائرة، يدل على ذلك أن جرم كل كوكب يُرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد، فيدل ذلك على بعد ما بين السماء والأرض) [١٤].

ومع تطور الصناعات، وخروج الإنسان من أقطار الأرض فوق سفن الفضاء أصبحت مسألة كروية الأرض، ودورانها أمراً معلوماً لجميع البشر، ومن جميع الأديان.

ولأن منهج أهل السنة والجماعة هو العمل بالسنة الصحيحة، ولو كانت آحاداً، ولو في مسائل الاعتقاد فقد يسر الله لي العثور على حديث موقوف بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما يتحدث عن كروية الأرض، ودورانها بعبارات صريحة ولأهمية هذا الحديث سوف أفرد له مبحثا خاصا، وأفصل الكلام عن سنده، ومتنه، وبالله التوفيق.

وقبل الولوج في هذا البحث لابد من الإشارة إلى ما يلي:

مشكلة البحث:

([13]) هو: أحمد بن جعفر بن محمد، أبو الحسين ابن المنادي: عالم بالتفسير والحديث، من أهل بغداد، دفن في مقبرة الخيزران (٢٥٦ - ٣٣٦ هـ = ٨٧٠ - ٩٤٧ م) قيل: صنف في علوم القرآن ٤٠٠ كتاب، وقال ابن النديم: له مائة ونيف وعشرون كتابا، قال ابن الجوزي: من وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه، جمع بين الرواية والدراية، ولا حشو في كلامه ،آخر من روى عنه محمد بن فارس الغوري، من كتبه (اختلاف العدد) و (دعاء أنواع الاستعاذات من سائر الآفات والعاهات) انظر: الأعلام للزركلي (١ / ١٠٧).

(١٤) انظر: كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه(٢٥ / ١٩٥) المؤلف :أحمد بن عبد الحليم ابن تيميه الحراني أبو العباس – تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي - الناشر : مكتبة ابن تيمية، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن(٨ / ٤٢٦) المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي - الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان - عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

المشكلة التي يعالجها هذا البحث هي قصور فهم بعض المعاصرين باللغة العربية مما جعلهم يجدون صعوبة في فهم بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن دوران الأرض، ولا يدققون في الآيات التي يظنون أنها تدل على غير ذلك ،ويبقى الفيصل في هذا الباب ، فهم السلف ولغة العرب، وأهل الصنعة المتمكنون من زمام اللغة ، وفهم حقائق العلوم المعاصرة، ولذا ملأتُ بحثي هذا بأقوال أعلام أهل العلم المشهود لهم بقدم السبق في اللغة ،والتفسير ، مع قدرتي على شرح هذه النصوص وبيان مدلولا لاتها بصفة شخصية، ولكني آثرت كلامهم ، لأن الأمة تعرف علمهم، وتشهد بعدالتهم.

ويمكن القول بأن هذا البحث يجيب عن ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: هل هناك أدلة في القرآن أو السنة تشير إلى دوران الأرض ؟

السؤال الثاني: كيف نجمع بين هذه الأدلة، والآيات التي تتحدث عن مد الأرض؟ وعن الأمر بالنظر إلى الأرض كيف سطحت؟

السؤال الثالث: منهم العلماء المسلمون الذين فسروا هذه الآيات، وفهموا هذه المدلولات ، وفي أي كتبٍ من مؤلفاتهم ذكروها؟

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال بحثه هذا إلى تحقيق الأهداف التالية:

الهدف الأول: توضيح عظمة القرآن الكريم، وسبقه لعلوم البشر.

الهدف الثاني: بيان إعجاز السنة النبوية، وسبقها لعلوم البشر ،ومعارفهم.

الهدف الثالث: جمع أشهر الأدلة القرآنية المتعلقة بحركة الأرض، وشكلها، والكلام عن دلالاتها، وبيان إعجازها واتفاقها.

منهج البحث:

سلك الباحث في بحثه هذا المنهج الاستقرائي في جمع النصوص، وما يتعلق بدلالاتها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أن القرآن هو المعجزة الخالدة لخاتم الأنبياء محمد ﷺ

ويستحيل أن يكون فيه أدنى ريب، ويستحيل أن يخطأ في الحديث عن أي شيئ في الكون أو الإنسان وآيات القرآن واضحة الدلالة في الحديث عن الشمس والكون، والأرض وكل شيئ، ولكن يقع الإشكال في قلة البضاعة في لغة العرب التي نزل بها هذا الكتاب المعجز، فهذا البحث يوضح بجلاء كيف أشار القرآن إلى كروية الأرض و إلى دورانها.
ولأن كروية الشمس، وجريانها أمر معلوم لجميع البشر اليوم، وبدون خلاف، وبنص القرآن كما قال تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[١٥] فسوف أفصل القول عن كروية الأرض، ودورانها في ضوء الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم من علماء الشريعة، وعلماء الفلك.

خطة البحث:

قام الباحث بتقسيم هذا البحث إلى أربعة مباحث، وختم ذلك كله بخلاصة ، ثم توصيات ونتائج:
المبحث الأول: دراسة حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما سندا، ومتنا، ودلالة.
المبحث الثاني: الآيات القرآنية الدالة على دوران الأرض، وكرويتها.
المبحث الثالث: بيان معاني الآيات التي قد يفهم منها أن الأرض ثابتة، أو مسطحه .
المبحث الرابع: الرد على منكري حديث النزول الإلهي في الثلث الأخير ، وتوضيح معناه في ضوء مفهوم كروية الأرض، ودورانها.
الخلاصة وتتضمن أهم توصيات و نتائج البحث.
قائمة المراجع والمصادر.

(١٥) سورة يس :٣٨.

المبحث الأول

دراسة حديث ابن عباس رضي الله عنهما

قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان[١٦] – رحمه الله– :

حدثنا ابن الجارود، حدثنا محمد بن عيسى الزجاج، قال حدثنا عامر بن إبراهيم، عن الخطاب ابن أبي المغيرة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فسأله عن هذه الآية **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرض مِثْلَهُنَّ يَتنزلُ الأمرُ بَيْنَهُن)**[١٧] **يسأله ثلاث مرات فلم يرد عليه شيئا حتى إذا خف عنه الناس قال له الرجل: ما يمنعك أن تجيبني؟! قال: ما يؤمنك إن أخبرتك أن تكفر، قال: أخبرني ؟ قال: سماء تحت أرض، وأرض فوق سماء، مطويات بعضها فوق بعض، يدور الأمر بينهن، كما يدور هذا الجردان الذي يدور بالغزل عليه)**[١٨].

---

(١٦) هو الحافظ الزاهد القانت أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المشهور بأبي الشيخ الأصبهاني، ولد في بلدة أصبهان ، سنة أربع وسبعين بعد المائتين من الهجرة (٢٧٤هـ)، روى عن ابن أبي حاتم، ومحمد بن يحيى بن منده، والوليد بن أبان، وشارك الطبراني في كثير من شيوخه، روى عنه أبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر بن مردوية، وخلائق، له تصانيف كثيرة في السنة، والتفسير، والأحكام، وغيرها،مات سنة تسع وستين وثلاثمائة (٣٦٩هـ) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦٩/٣) تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، وتكملة الإكمال(١٩٩/٢) تأليف: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة – ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، وطبقات الحفاظ (١/ ٧٦) تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.

(١٧) سورة الطلاق : (١٢).

(١٨) حديث حسن : أخرجه الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة، باب ذكر عرش الرب تبارك وتعالى ص١٠٠رقم: (٢٥٨) المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المشهور بأبي الشيخ الأصبهاني –

دراسة إسناد الحديث:

الراوي الأول : أحمد بن الجارود :

هو الحافظ أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن الجارود الأصبهاني، الرحال المصنف، روى عن أبي سعيد الأشج، وعمر بن شبه، وأحمد بن الفرات، وخلق من الأصفهانيين، روى عنه أبو إسحاق بن حمزة، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الشيخ، وغيرهم، ثقة، مات سنة تسع وتسعين ومائتين[١٩].

الراوي التالي: محمد بن عيسى الزجاج:

هو محمد بن عيسى بن خالد الزجاج أبو عبد الله، روى عن عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، والناس، وعنه ابن الجارود، وغيره ثقة ،مأمون[٢٠].

الراوي التالي: عامر بن إبراهيم الأشعري:

هو عامر بن إبراهيم بن واقد بن عبد الله الأصبهاني، المؤذن مولى أبي موسى الأشعري، روى عن مالك بن أنس، ويعقوب بن عبد الله، وخطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، وحماد بن سلمة، وإسماعيل بن خليفة قاضي أصبهان، ومبارك بن فضالة، وغيرهم، روى عنه أبناه محمد، وإبراهيم، وعمرو بن علي الفلاس، ويونس بن حبيب العجلي، وأسد بن

الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – الطبعة الأولى -١٤١٤هـ- ١٩٩٤م- تحقيق: محمد فارس ، وطبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٢٤٠/١) المؤلف : أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المشهور بأبي الشيخ الأصبهاني - الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت- تحقيق : عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي- الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م.

(١٩) انظر: طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٥٧٧و تذكرة الحفاظ (٧٥١/٢) تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى.

(٢٠) انظر: تأريخ أصبهان ١ / ٢٨٢ و طبقات أصبهان ٩٥/٣.

عاصم، وحفص بن عمر المهرقاني، وغيرهم، ثقة من خيار الناس، مات سنة إحدى أو اثنتين ومائتين [٢١].

الراوي التالي: خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة:

هو خطاب بن جعفر بن أبى المغيرة الخزاعي، القمي، روى عن أبيه عن سعيد بن جبير، والسدي، وعطاء بن السائب، روى عنه الحسين بن حفص، وعامر بن إبراهيم، وغيرهم كان أبو حاتم الرازى يتتبع حديثه، فيكتب إلى بعض إخوانه من أهل أصبهان : مهما وقع عندكم من حديث الخطاب بن جعفر فاجمعوه لي ، و خذوا لي به إجازة ،قال الحافظ : صدوق من الثامنه[٢٢].

الراوي التالي : جعفر بن أبى المغيرة:

هو جعفر بن أبي المغيرة القمي، تابعي، روى عن سعيد بن جبير، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، وعكرمة، وشهر بن حوشب، وكان مختصاً بسعيد بن جبير ودخل معه مكة في أيام ابن الزبير ،ورأى عبد الله بن عمر، روى عنه ابنه خطاب، ويعقوب

---

(٢١) انظر: الجرح والتعديل(٦ / ٣١٩) تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى وتهذيب التهذيب(٥٤/٥) تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى،

(٢٢) انظر: الجرح والتعديل (٣ / ٣٨٦) والثقات لابن حبان(٨ / ٢٣٢) تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، و تهذيب الكمال(٢٦٥/٨) تأليف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٦٦/١٠) تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام و تهذيب التهذيب (٣ / ١٢٥).

القمي وأشعث بن إسحاق القمي، ومندل بن علي، وجماعة قال الحافظ ابن حجر: وقع حديثه فى " صحيح البخارى " ضمنا ، قال أحمد: ثقة، وقال الذهبي : صدوق [٢٣].

الراوي التالي: سعيد بن جبير:

هو التابعي الجليل سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، مولاهم، روى عن ابن عباس، وابن مغفل، وغيرهما، وروى عنه الأعمش، وأبو بشر، وأمم، تابعي، ثقة، ثبت، فقيه، قتل شهيدا سنة خمس وتسعين[٢٤].

الراوي التالي: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى البحر، والحبر، لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، روى عنه سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وأمم ، قال عمر رضي الله عنه :لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد، مات سنة ثمان وستين بالطائف[٢٥].

---

(٢٣) انظر: تهذيب الكمال(١١٢/٥) وتاريخ أسماء الثقات(٥٥/١)، تأليف: عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ، دار النشر: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي السامرائي ، وتاريخ الإسلام (٦٣/٨)، و تهذيب التهذيب(٢ / ٩٢).

(٢٤) انظر: ثقات ابن حبان(٤/ ٢٧٥) والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٤٣٣/١) ، تأليف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة، و تقريب التهذيب(١ / ٢٣٤)، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة،،

(٢٥) انظر: الكاشف (٥٦٥/١) والإصابة في تمييز الصحابة (١٤١/٤) ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي، وتقريب التهذيب(٣٠٩/١).

الحكم على هذا السند: حديث حسن .

المتابعات والشواهد:

هناك متابعة عند المؤلف عن الحسين عن خطاب القمي عن أبيه في طبقات أصبهان (٢٤٠/١) رواها المؤلف من طريق محمد بن يحيى ، قال : ثني عبد الله ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا خطاب ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، قال : جاء رجل إلى ابن عباس ، فسأله عن قول الله : **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرض مِثْلَهُنَّ)**[٢٦]ما هو ؟ فسكت عنه ابن عباس حتى إذا وقف الناس ، قال له الرجل : ما يمنعك أن تجيبني ؟ قال : (**وما يؤمنك أن لو أخبرتك أن تكفر ؟ قال : فأخبرني فأخبره قال (سماء تحت أرض، وأرض فوق سماء، مطويات، بعضها فوق بعض، يدور الأمر بينهن كما يدور بهذا الكردان الذي عليه الغزل)** ورجاله ثقات، وعبد الله هو الجوهري ثقة، والحسين هو ابن حفص بن الفضل صدوق، روى عن الخطاب بن جعفر القمي.

غريب الحديث:

قوله (الجرد ناب الذي يدور): قال في القاموس: جَرَّدَ القطنَ : حلجَهُ[٢٧].والمقصود به هنا فلْكةُ المغْزل، وفَلْكَة المغزل بفتح الفاء وسكون اللام: خشبة مستديرة في أعلاها مسمار مثني يدخل فيه الغزل، ويدار لينفتل الغزل) [٢٨].

دلالة الحديث وما يستفاد منه:

---

(٢٦) سورة الطلاق : (١٢).

(٢٧) انظر: القاموس المحيط (٢٤٧/١) مادة (ج رد) تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان – ١٤١٥هـ -١٩٩٥م. وتاج العروس من جواهر القاموس (٤٨٨/٧) مادة(ج رد) المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي - تحقيق مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية.

(٢٨) انظر: لسان العرب(٤٩١/١١) مادة (غزل) - المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - الناشر: دار صادر – بيروت - الطبعة الأولى، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٤٥/١٧).

أولا: يستفاد من قوله (**سماء تحت أرض وأرض فوق سماء**) أن الأرض كروية، وأن السماء تحيط بالأرض من كل جهة، وهذا هو الواقع فإن من كان في القطب الجنوبي سيرى السماء فوقه تماما ،كما يرى صاحب القطب الشمالي السماء فوقه كذلك، فالأراضي الواقعة في القطبين يصدق عليها أنها سماء تحت أرض، وأرض فوق سماء، ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين نستوعب مفاهيم هذا الحديث بيسر وسهولة لكن من الصعوبة استيعاب هذه المعاني في زمانهم، ولذلك تحفظ ابن عباس -رضي الله عنهما-.

ثانيا: في قوله (**مطويات، بعضها فوق بعض، يدور الأمر بينهن كما يدور بهذا الكردنا الذي عليه الغزل**) إثبات لدوران الأرض وتشبيه لدوران الأرض بزاوية (٢٣, ٥) درجة حول الشمس مثل دوران المغزل وهو أمر معلوم اليوم[٢٩].

قال في أضواء البيان عند هذه الآية :(فاختلف في المثلية فجاء عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنها مثلية تامة عدداً، وطباقاً، وخلقاً، وقيل: عدداً وأقاليم يفصلها البحار، وقيل: عدداً طباقاً متراكمة كطبقات البصلة مثلاً، ولقد تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في المقدمة أن من أوجه البيان إذا لم يوجد في الكتاب، ووجد في السنة فإنه يبين بها؛ لأنها وحي، وقد جاء في السنة: (أن الأرض سبع أرضين) كما في حديث (**من اغتصب أرضاً أو من أخذ شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين**) متفق عليه، وفي حديث موسى (**لما قال: يا رب علمني شيئاً أدعوك به فقال: قل لا إله إلا الله، فقال: يا رب كل الناس يقولون ذلك، قال يا موسى لو أن السماوات السبع، وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله**) رواه

---

(٢٩) انظر: الموسوعة العربية العالمية ٤٨٦/١.

النسائي، فهذه أحاديث صحيحة أثبتت أن الأرضين سبع، ولم يأت تفصيل للكيفية، ولا للهيئة فثبت عندنا العدد، ولم يثبت غيره فنثبته ،ونكل غيره لعلم الله تعالى)[٣٠].

أقول: رحم الله المؤلف، فقد أحسن من انتهى إلى ما علم، وحديث ابن عباس هذا يبين الهيئة والكيفية، وفيه بيان أن الأرض مكورة تحيط بها السماء وأنهن سبع أرضين مطويات، تدور كما يدور المغزل، وهذا الحديث الموقوف له حكم الرفع، ولله الحمد لأنه خبر عن غيب لامجال للاجتهاد فيه، وسنده صحيح .

هذه صورة لنوع من أنواع المغزل الذي تحدث عنه الحديث :

(٣٠) انظر: أضواء البيان ٢١٧/٨.

المبحث الثاني

الآيات القرآنية الدالة على دوران الأرض وكرويتها

أولا: الآيات القرآنية الدالة على دوران الأرض:

الدليل الأول:

قوله تعالى(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) [٣١].

تأمل معي في ترتيب الآيات، قال تعالى:(أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) [٣٢].

وجوه الدلالة في هذه الآية :

الوجه الأول: هذه الآية رقم (٨٨) مرتبطة بالآية رقم (٨٦) وهي قوله تعالى (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) وآية النفخ في الصور رقم (٨٧) معترضة بينهما، ووجه الارتباط بينهما أن الليل والنهار سببهما دوران الأرض حول نفسها وهذا أسلوب عربي أصيل يسمى في لغة العرب الجمل الاعتراضية فآية القيامة اعتراضية بين الآيتين وممن أشار إلى هذا الارتباط بين الآيتين العلامة ابن عاشور[٣٣] كما سيأتي.

---

(٣١) سورة النمل : ٨٨.

(٣٢) سورة النمل : ٨٦ – ٨٨.

(٣٣) هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا) ولي قضاءها سنة ١٢٦٧ هـ ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) وتوفي بتونس سنة (١٢٨٤ هـ - ١٨٦٨ م) له كتب، منها: (هدية الأريب) حاشية على القطر لابن هشام، في النحو، و (الغيث الافريقي) حاشية على عبد الحكيم على المطول، غير تامة، ومثلها (حاشية على المحلى على جمع الجوامع) انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٣)

ولهذه الآية المعترضة أمثلة في آيات القرآن الكريم :

المثال الأول: قوله تعالى في سورة البقرة (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [البقرة : ٢٣٧ - ٢٤١] فقوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) آية معترضة ما قبلها من الآيات يتحدث عن الطلاق والمهر، وما بعدها من الآيات يتحدث عن العدة والطلاق.

المثال الثاني: قوله تعالى : (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (٥٥) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) [الإسراء : ٥٥ - ٥٧]

فالآية رقم (٥٧) معناها مرتبط بالآية رقم (٥٥) فالأنبياء هم الذين يرجون رحمة الله ويخشون عذابه والآية رقم (٥٦) مرتبطة بآيات سبقتها تتحدث عن الشرك والمشركين.

الوجه الثاني: في قوله تعالى (تَحْسَبُهَا جَامِدَةً) [٣٤] حسب فعل من أفعال القلوب من أخوات ظن، ومعناها: وترى الجبال تظنها جامدة أي ثابتة، وهذا الآن في الدنيا أما يوم القيامة فللجبال فيه شأن آخر قال تعالى (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) [٣٥] وقال تعالى(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا)[٣٦] فنحن الآن في الدنيا نرى الجبال فنظنها جامدة ثابتة لكنها في الحقيقة هي والأرض تجري جريا سريعا مذهلا كسرعة السحب وجريها، وهنا تأتي دلالة الربوبية العظيمة كيف تتحرك الأرض بجبالها، ولا يشعر الإنسان بحركتها بتاتا؟؟ أجاب سبحانه صنع الله الذي أتقن كل شيئ ، وممن أشار إلى هذا المعنى العلامة الشعراوي[٣٧] و العلامة ابن عاشور وسيأتي كلامهم بلفظه.

الوجه الثالث: الواو واو الحال والجملة حالية (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) [٣٨] والمعنى أنت ترى الجبال فتظن أنها جامدة لكن حقيقة حالها أنها تمر وتجري كجري السحاب .

---

(٣٤) سورة النمل : ٨٨.

(٣٥) سورة النبأ: ٢٠.

(٣٦) سورة طه: ١٠٥.

(٣٧) هو العلامة محمد متولي الشعراوي ولد في جمهورية مصر العربية سنة ١٩١١م حفظ القرآن في قريته وتلقى التعليم في معهد الزقازيق الديني الابتدائي والثانوي ثم التحق بكلية اللغة العربية ، حصل على الشهادة العالمية سنة ١٩٤١م وحصل على شهادة الدكتوراه مع إجازة بالتدريس سنة ١٩٤٣م عين مدرسا بمعهد طنطا ثم معهد الاسكندرية ثم الزقازيق. أعير للعمل بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٠م ودرس في كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز ، عين مديرا للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة ١٩٦١م ثم عين مفتشا للعلوم العربية بالأزهر سنة ١٩٦٢م ثم عين رئيسا لبعثة الأزهر في الجزائر ١٩٦٦م ثم استاذا زائرا بجامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة سنة ١٩٧٠م ثم رئيسا لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٧٢م ثم وزيرا للأوقاف بجمهورية مصر العربية ١٩٧٦م ثم عضوا بمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٨٠م قدم كثيرا من البرامج التلفزيونية الدعوية في عدد كبير من البلاد العربية ، توفي – رحمه الله – سنة ١٧ من أبريل عام ١٩٩٨م . انظر: مقدمة كتاب شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها ،جمع وإعداد وترتيب : عبد القادر أحمد عطا ، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة – جمهورية مصر العربية .

(٣٨) سورة النمل : ٨٨.

الوجه الرابع: في قوله تعالى :(**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**) [٣٩]حديث القرآن عن الاتقان، ولفت أنظار الخلق الى دقة الصنع، وإبداعه لا يتناسب مع ذكر أهوال القيامة فالقيامة غضب، وحساب، وتدمير لكن الله جل جلاله عندما يحدثنا عن أدلة ربوبيته في الدنيا يذكر الإتقان قال تعالى: (**أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ، فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**) [٤٠] وقال تعالى: (**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ**) [٤١] وقال تعالى (**سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى**) [٤٢] ..

الوجه الخامس: كما أن الله له خبرة، وقدرة عظيمة على تسيير الأرض بجبالها، وبدون أن يشعر من على ظهرها من البشر بهذه الحركة السريعة جدا، فله علم شامل، ودقيق بكل صغير، وكبير من حسناتكم، وسيئاتكم، وسوف يحاسبكم عليه فلذا ختم الآية بقوله: (**إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**) [٤٣] فنسأله سبحانه أن يعفو عن سيئاتنا بكرمه.

وممن أشار من المفسرين إلى كون هذه الآية من الأدلة على دوران الأرض العلامة ابن عاشور، والعلامة الشعراوي :

يقول العلامة ابن عاشور – رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: (**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ**)[٤٤].

([٣٩]) سورة النمل : ٨٨.
([٤٠]) سورة المرسلات: ٢٠ – ٢٣.
([٤١]) سورة السجدة: ٧.
([٤٢]) سورة الأعلى: ١-٣.
([٤٣]) سورة النمل : ٨٨.
([٤٤]) سورة النمل : ٨٨.

" ليس في كلام المفسرين شفاء لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيان وجه تشبيه سيرها بسير السحاب، ولا توجيه التذييل بقوله تعالى {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} فلذلك كان لهذه الآية وضع دقيق، ومعنى بالتأمل خليق، فوضعها أنها وقعت موقع الجملة المعترضة بين المجمل، وبيانه من قوله {فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} إلى قوله {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} [النمل: ٨٧ – ٨٩] بأن يكون من تخلل دليل على دقيق صنع الله تعالى في أثناء الإنذار والوعيد إدماجا وجمعا بين استدعاء للنظر، وبين الزواجر والنذر، كما صنع في جملة {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا} [النمل: ٨٦] الآية، أو هي معطوفة على جملة {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا} [النمل: ٨٦] الآية، وجملة {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} [النمل: ٨٧] معترضة بينهما لمناسبة ما في الجملة المعطوف عليها من الإيماء إلى تمثيل الحياة بعد الموت، ولكن هذا استدعاء لأهل العلم والحكمة لتتوجه أنظارهم إلى ما في الكون من دقائق الحكمة، وبديع الصنعة، وهذا من العلم الذي أودع في القرآن ليكون معجزة من الجانب العلمي يدركها أهل العلم، كما كان معجزة للبلغاء من جانبه النظمي كما قدمناه في الجهة الثانية من المقدمة العاشرة فإن الناس كانوا يحسبون أن الشمس تدور حول الأرض فينشأ من دورانها نظام الليل والنهار، ويحسبون الأرض ساكنة، واهتدى بعض علماء اليونان أن الأرض هي التي تدور حول الشمس في كل يوم وليلة دورة تتكون منها ظلمة نصف الكرة الأرضية تقريبا وضياء النصف الآخر وذلك ما يعبر عنه بالليل والنهار، ولكنها كانت نظرية مرموقة بالنقد، وإنما كان الدال عليها قاعدة أن الجرم الأصغر أولى بالتحرك حول الجرم الأكبر المرتبط بسيره وهي علة اقناعية لأن الحركة مختلفة المدارات فلا مانع من أن يكون المتحرك الأصغر حول الأكبر في رأي العين وضبط الحساب، وما تحققت هذه النظرية إلا في القرآن السابع عشر بواسطة الرياضي "غاليلي" الإيطالي، والقرآن يدمج في ضمن دلائله الجمة، وعقب دليل تكوين النور والظلمة دليلا رمز إليه رمزا، فلم يتناوله المفسرون أو تسمع لهم ركزا، وإنما ناط

دلالة تحرك الأرض بتحرك الجبال منها لأن الجبال هي الأجزاء الناتئة من الكرة الأرضية فظهور تحرك ظلالها متناقصة قبل الزوال إلى منتهى نقصها، ثم آخذة في الزيادة بعد الزوال، ومشاهدة تحرك تلك الظلال تحركا يحاكي دبيب النمل أشد وضوحا للراصد، وكذلك ظهور تحرك قممها أمام قرص الشمس في الصباح والمساء أظهر مع كون الشمس ثابتة في مقرها بحسب أرصاد البروج والأنوار، ولهذا الاعتبار غير أسارب الاستدلال الذي في قوله تعالى {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ} [النمل: ٨٦] فجعل هنا بطريق الخطاب {وَتَرَى الْجِبَالَ}، والخطاب النبي صلى الله عليه وسلم تعليما له لمعنى يدرك هو كنهه ولذلك خص الخطاب به ولم يعمم كما عمم قوله {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ} [النمل: ٨٦] في هذا الخطاب، وادخار لعلماء أمته الذين يأتون في وقت ظهور هذه الحقيقة الدقيقة، فالنبي صلى الله عليه وسلم أطلعه الله على هذا السر العجيب في نظام الأرض كما أطلع إبراهيم عليه السلام على كيفية إحياء الموتى، اختص الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعلم ذلك في وقته وائتمنه على علمه بهذا السر العجيب في قرآنه ولم يأمره بتبليغه إذ لا يتعلق بعلمه للناس مصلحة حينئذ حتى إذا كشف العلم عنه من نقابه وجد أهل القرآن ذلك حقا في كتابه، فاستلوا سيف الحجة به وكان في قرابه، وهذا التأويل للآية هو الذي يساعد قوله {وَتَرَى الْجِبَالَ} المقتضي أن الرائي يراها في هيئة الساكنة، وقوله {تَحْسَبُهَا جَامِدَةً} إذ هذا التأويل بمعنى الجامدة هو الذي يناسب حالة الجبال إذ لا تكون الجبال ذائبة ، وقوله {وهي تمر} الذي هو بمعنى السير {مَرَّ السَّحَابِ} أي مرا واضحا لكنه لا يبين من أول وهلة، وقوله بعد ذلك كله {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} المقتضي أنه اعتبار بحالة نظامها المألوف لا بحالة انخرام النظام لأن خرم النظام لا يناسب وصفه بالصنع المتقن ولكنه يوصف بالأمر العظيم أو نحو ذلك من أحوال الآخرة التي لا تدخل تحت التصور، و {مَرَّ السَّحَابِ} مصدرٌ مبين لنوع مرور الجبال، أي مرورا تنتقل به من جهة إلى جهة مع أن الرائي يخالُها ثابتة في مكانها كما يخالُ ناظر السحاب الذي يعم الأفق أنه مستقر وهو ينتقل من صوب ويمطر من مكان إلى آخر فلا يشعر به الناظر إلا وقد غاب عنه، وبهذا تعلم أن المَرَّ غير السير الذي في قوله تعالى

{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً} [الكهف: ٤٧] فإن ذلك في وقت اختلال نظام العالم الأرضي ، وانتصب قوله {صُنْعَ اللَّهِ} على المصدرية مؤكدا لمضمون جملة {تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} بتقدير: صنع الله ذلك صنعا، وهذا تمجيد لهذا النظام العجيب إذ تتحرك الأجسام العظيمة مسافات شاسعة، والناس يحسبونها قارة ثابتة، وهي تتحرك بهم ولا يشعرون)[٤٥] انتهى كلامه بلفظه.

و يقول العلامة الشعراوي – رحمه الله- في تفسير هذه الآية:

(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) [٤٦] قوله تعالى { تَحْسَبُهَا جَامِدَةً } [النمل: ٨٨] أي: تظنها ثابتة، وتحكم عليها بعدم الحركة؛ لذلك نسميها الرواسي والأوتاد { وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } [النمل: ٨٨] أي: ليس الأمر كما تظن؛ لأنها تتحرك وتمر كما يمرّ السحاب، لكنك لا تشعر بهذه الحركة، ولا تلاحظها لأنك تتحرك معها بنفس حركتها، وهَبْ أننا في هذا المجلس، أنتم أمامي، وأنا أمامكم، وكان هذا المسجد على رحاية أو عجلة تدور بنا، أيتغير وضعنا وموقعنا بالنسبة لبعضنا؟

إذن: لا تستطيع أن تلاحظ هذه الحركة إلا إذا كنتَ أنت خارج الشيء المتحرك، ألاَ ترى أنك تركب القطار مثلاً ترى أن أعمدة التليفون هي التي تجري وأنت ثابت.

ولأن هذه الظاهرة عجيبة سيقف عندها الخَلْق يزيل الله عنهم هذا العجب، فيقول { صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ } [النمل: ٨٨] يعني: لا تتعجب، فالمسألة من صُنع الله وهندسته وبديع خَلْقه، واختار هنا من صفاته تعالى: { الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ } [النمل: ٨٨] يعني: كل خَلْق عنده بحساب دقيق مُتقَن.

---

(٤٥) انظر: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (١٩/ ٣١٧-٣٢١) المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٤٦) سورة النمل : ٨٨.

البعض فهم الآية على أن مرَّ السحاب سيكون في الآخرة، واستدل بقوله تعالى:{ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ }[القارعة: ٥].

وقد جانبه الصواب لأن معنى{ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ }[القارعة: ٥] أنها ستتفتت وتتناثر، لا أنها تمر، وتسير هذه واحدة، والأخرى أن الكلام هنا مبنيٌّ على الظن { تَحْسَبُهَا جَامِدَةً } [النمل: ٨٨] وليس في القيامة ظن؛ لأنها إذا قامتْ فكل أحداثها مُتيقنةٌ.

ثم إن السحاب لا يتحرك بذاته، وليس له موتور يُحركُه، إنما يُحرِّكه الهواء، كذلك الجبال حركتها ليست ذاتيةٌ فيها، فلم نَرَ جبلاً تحرَّك من مكانه، فحركة الجبال تابعة لحركة الأرض؛ لأنها أوتاد عليها، فحركة الوتد تابعة للموتود فيه.

لذلك لما تكلم الحق- سبحانه وتعالى - عن الجبال قال:{ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ }[النحل: ١٥].

ولو خُلِقتْ الأرض على هيئة السُّكون ما احتاجتْ لما يُثبِّتها، فلا بُدَّ أنها مخلوقة على هيئة الحركة.

في الماضي وقبل تطور العلم كانوا يعتقدون في المنجِّمين، وعلماء الفلك الكفرة أنهم يعلمون الغيب، أما الآن وقد توصَّل العلماء إلى قوانين حركة الأرض، وحركة الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية، واستطاعوا حساب ذلك كله بدقة مكّنتهم من معرفة ظاهرة الخسوف والكسوف مثلاً ونوع كل منهما، ووقته وفعلاً تحدث الظاهرة في نفس الوقت الذي حددوه لا تتخلف.

واستطاعوا بحساب هذه الحركة أنْ يصعدوا إلى سطح القمر، وأن يُطلِقوا مركبات الفضاء ويُسيِّروها بدقة حتى إنَّ إحداها تلتحم بالأخرى في الفضاء الخارجي.

كل هذه الظواهر لو لم تكن مبنية على حقائق مُتيقَّنة لأدتْ إلى نتائج خاطئة وتخلفتْ.

ومن الأدلة التي تثبت صحة ما نميل إليه في معنى حركة الجبال، أن قوله تعالى { صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ } [النمل: ٨٨] امتنان من الله تعالى بصنعته، والله لا يمتنُّ بصنعته يوم القيامة، إنما الامتنان علينا الآن ونحن في الدنيا(٤٧).

ويقول –رحمه الله – في كتابه معجزة القرآن تحت عنوان : القرآن وقوانين الكون (دوران الأرض .. والجبال) :

(ننتقل بعد ذلك إلى قضية دوران الأرض حول نفسها لنرى أن الله سبحانه وتعالى يمسها في القرآن كحقيقة كونية فهو يتحدث حين يقول سبحانه في سورة النمل :

(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) [النمل: ٨٨] ، الجبال رواسي للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعها من الحركة ومن أن يحدث بها أي خلخلة أو اهتزاز هذه الجبال هي الرواسي التي تجعل الأرض لاتميد بالإنسان هي مركز الثبات التي إذا نظرت إليها وإلى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة في مكانها لاتتحرك خطوة واحدة ثابتة جامدة يأتي الله سبحانه وتعالى ويقول : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) لماذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ قالها رحمة بالعقل البشري فالإنسان يظن أن الجبال جامدة، ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا أن هذه الجبال التي نراها أمامنا، ونحسبها جامدة تتحرك من مكان إلى آخر ولكنها " تمر مر السحاب" لماذا ؟ لأن السحاب لايملك ذاتية الحركة لايتحرك بنفسه إنما تحركه الرياح فالسحاب بدون الريح يبقى في مكانه، ولكن الرياح هي التي تدفعه من مكان إلى آخر ومن هنا فان استخدام الله سبحانه وتعالى لكلمة " مر السحاب" يريد أن ينبئنا أن الجبال التي نحسبها جامدة تتحرك، ولكنها لا تتحرك بنفسها بل هي تابعة لحركة

(٤٧) انظر: تفسير الشعراوي (١٧/ ١٠٨٥٧-١٠٨٦٠) المؤلف: العلامة/ محمد متولي الشعراوي الناشر: مطابع أخبار اليوم التجارية - إدارة الكتب والمكتبات – جمهورية مصر العربية – راجع أصله وخرج أحاديثه الأستاذ الدكتور: أحمد عمرهاشم نائب رئيس جامعة الأزهر، سنة النشر: ١٩٩١م.

أخرى تدفعها تماما كما تدفع الرياح السحاب، وإذا كانت الجبال وهي أوتاد الأرض، ولا تتحرك ذاتية من نفسها فما الذي يدفعها محرك آخر وما هو المحرك الآخر إنه الأرض، وكأن الجبال تتحرك بحركة الأرض فلابد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور وإلا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهي ثابتة إن الجبال في حركتها تابعة لشيئ آخر يتحرك تماما كالسحاب الذي يتبع في حركته الريح، والجبال ثابتة فوق الأرض فلايوجد محرك آخر لها الا الأرض وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع يبين لنا أن الأرض تتحرك وتدور حول نفسها، وأن الجبال التي هي أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض في حركتها، وأننا نحسب هذه الجبال جامدة، ولكن قول الله سبحانه وتعالى " تحسبها جامدة" محتاج إلى وقفة ذلك أنه يقدم لنا حقيقة علمية أخرى .

إنك حين تكون فوق جسم متحرك حركة رتيبة لا اهتزاز فيها فإنك لاتحس بهذه الحركة إلا إذا قست هذا الجسم إلى جسم ثابت الطائرة حين تطير بنا إذا نظرتُ من النافذة فإني أحس بحركة الطائرة، وطيرانها ولكن إذا أقفلنا النوافذ وكان الجو مستقرا ليس فيه أي اضطراب بحيث لم يصاحب هذا الطيران أي اهتزاز فإنني لا أشعر إطلاقا بحركة الطائرة لماذا؟ لأن كل شيئ داخل جسم الطائرة هو ثابت بالنسبة لي فالمقاعد ثابتة وموقع من يجلسون حولي ثابت ولا أحس في هذا بأية حركة ، وكذلك بالنسبة للقطار والسيارة أنت حين تغلق النوافذ وتكون الحركة ذاتية متزنة هادئة لا اهتزاز فيها فإنك لا تحس بالحركة، ولكن إذا فتحت النافذة وقست الحركة إلى شيئ ثابت فإنك تحس بالحركة ، إذن فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنتم لا يمكنكم أن تدركوا حركة الجبال هذه بحسكم لأن وضعها بالنسبة للأرض ثابت ووضعها بالنسبة لكم ثابت، ووضعها بالنسبة لكل شيئ حولها ثابت، ومن هنا فإنك تحسبها جامدة، ولا تفطن لحركتها أبدا لأنه ليس هناك شيئ أمامك تقيس الحركة به، ولكني أقول لك إن هذه الجبال تتحرك، وهي في حركتها ليست لها حركة ذاتية أي أنها لاتنتقل من مكان إلى مكان فوق الأرض بل تتبع الأرض في دورانها ثم تتعجب أنت لذلك فيقول لك الله سبحانه وتعالى لا تتعجب إنه " صنع الله الذي أتقن كل شيئ " .

بعض الناس يقولون إن هذا الوصف ينطبق على يوم القيامة ولكننا نقول لهم إنه في يوم القيامة لايكون هناك حسبان ولكن يكون يقينا " فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد" ويقول الله -سبحانه وتعالى- عن الجبال يوم القيامة " ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا" فكيف ينسفها الله ثم نحسبها جامدة ويقول الله سبحانه وتعالى " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات " في يوم القيامة ينسف الله الجبال ويبددها، وكل شيئ أمامك يكون يقينا فأنت ترى الجنة وترى النار وترى الله رؤية اليقين فالحسبان في الدنيا واليقين في الآخرة [٤٨] انتهى كلامه .

أقول: ومن له باع في لغة العرب يدرك أن معنى الآية ظاهر في بيان دوران الأرض ، وسيرها المحكم، فمن أخبر محمدا ﷺ بهذه الحقيقية العلمية قبل اكتشاف البشر سفن الفضاء، ومن اختار هذه الكلمات في غاية الدقة!! إنه الله منزل القرآن لهداية الناس إلى صراط مستقيم.

([٤٨]) انظر: معجزة القرآن (١/ ٩٠-٩٢) المؤلف: العلامة/ محمد متولي الشعراوي- الناشر: مطابع أخبار اليوم التجارية - إدارة الكتب والمكتبات – جمهورية مصر العربية .

الدليل الثاني على دوران الأرض:

قوله تعالى في سورة الأنبياء (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [٤٩]

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن الحسن البصري أنه قال: معنى قوله تعالى **(في فَلَكٍ)** قال: مِثْلِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ، ومعنى(**يَسْبَحُونَ**) قال: يَدُورُونَ[٥٠].

أقول: ووجه الشاهد هنا تنوين العوض عن جملة في كلمة (كلّ) فالمعنى كلّ من الليل والنهار، والشمس، والقمر في فلك يسبحون، و قريب من هذا المعنى قول مجاهد ابن جبر أن معنى قوله تعالى(**كلّ في فلكٍ يسبحون**) أن النجوم والشمس والقمر في فَلَك كفَلْكةِ المِغْزل[٥١] وعن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية قال: تدور في أبواب السماء كما تدور الفلكة بالمغزل[٥٢] .

أقول: والليل والنهار- اللذين ذكرهما الله عزوجل في هذه الآية- إنما يحدثان على وجه الأرض إذ لو كان المقصود الشمس والقمر لقال كلاهما في فلك يسبح، وقد ارتبط ذكر الليل والنهار في القرآن بالتكوير ودوران الأرض في آيات كثيرة منها الدليل السابق في سورة النمل، و منها في سورة الزمر قوله تعالى {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ

([٤٩]) سورة الأنبياء : ٣٣.

([٥٠]) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥) كتاب التفسير (٢١)باب سورة الأنبياء (ص: ٨٢٥) عقب الحديث رقم (٤٧٣٩) المؤلف: الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري – الناشر: دار السلام – الرياض، ودار الفيحاء –دمشق الطبعة الثانية -١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

([٥١]) انظر: كتاب العظمة (ص: ٢٤٥) باب ذكر النجوم الأثر رقم (٦٨٥) وسنده إلى مجاهد جيد.

([٥٢]) انظر: كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٦٢٧) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - الناشر: دار الفكر – بيروت.

عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }[٥٣]ومنها في سورة الأعراف قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [٥٤][٥٥].

أقول: فالأرض التي يتكون عليها الليل والنهار تدور وتسبح مع مثيلاتها من الكواكب والنجوم، كلٌ في فلكها المخصص لها بدِقةٍ، وحسابٍ غايةً في الانضباط، فسبحان من خلق فسوى، وأنزل القرآن معجزة وهدى.

ومن إعجاز القرآن ذكر هذه الحقائق بصورة غير مباشرة حتى تناسب المستويات الثقافية للناس، وقت نزول القرآن.

يقول ابن عاشور –رحمه الله–:

(وضمير {يَسْبَحُونَ} عائد إلى عموم آيات السماء وخصوص الشمس والقمر، وأجري عليها ضمير جماعة الذكور باعتبار تذكير أسماء بعضها مثل القمر والكوكب، وقال في الكشاف : "إنه روعي فيه وصفها بالسباحة التي هي من أفعال العقلاء فأجري عليها أيضا ضمير العقلاء، يعني فيكون ذلك ترشيحا للاستعارة"، وقوله تعالى: {فِي فَلَكٍ} ظرف مستقر خبر عن {كل} ، و {كل} مبتدأ وتنوينه عوض عن المضاف إليه، أي كل تلك، فهو معرفة تقديرا، وهو المقصود من الاستئناف بأن يفاد أن كلا من المذكورات مستقر في فلك لا يصادم فلك غيره، وقد علم من لفظ "كل" ومن ظرفية "في" أن لفظ {فلك} عام، أي لكل منها فلكه فهي أفلاك كثيرة ، وجملة: {يَسْبَحُونَ} في موضع

([٥٣]) سورة الزمر: ٥.

([٥٤]) سورة الأعراف: ٥٣، ٥٤.

([٥٥]) انظر: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (٢٤ / ١٩).

الحال ، والسبح: مستعار للسير في متسع لا طرائق فيه متلاقية كطرائق الأرض، وهو تقريب لسير الكواكب في الفضاء العظيم والفلك فسره أهل اللغة بأنه مدار النجوم، وكذلك فسره المفسرون لهذه الآية ولم يذكروا أنه مستعمل في هذا المعنى في كلام العرب، ويغلب على ظني أنه من مصطلحات القرآن ومنه أخذه علماء الإسلام وهو أحسن ما يعبر عنه عن الدوائر المفروضة التي يضبط بها سير كوكب من الكواكب وخاصة سير الشمس وسير القمر، والأظهر أن القرآن نقله من فلك البحر، وهو الموج المستدير بتنزيل اسم الجمع منزلة المفرد، والأصل الأصيل في ذلك كله فلكة المغزل بفتح الفاء وسكون اللام، وهي خشبة مستديرة في أعلاها مسمار مثني يدخل فيه الغزل ويدار لينفتل الغزل ،ومن بدائع الإعجاز في هذه الآية أن قوله تعالى: {كُلٌّ فِي فَلَكٍ} فيه محسن بديعي فإن حروفه تقرأ من آخرها على الترتيب كما تقرأ من أولها مع خفة التركيب، ووفرة الفائدة، وجريانه مجرى المثل من غير تنافر ولا غرابة، ومثله قوله تعالى: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} بطرح واو العطف، وكلتا الآيتين بني على سبعة أحرف) [٥٦].

الدليل الثالث على دوران الأرض : قوله تعالى (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها**)[٥٧].

وجه الدلالة في الآية أن كلمة ذلول تأتي غالبا في لغة العرب وصفا لما يتحرك ويدب ويمشي من الحيوانات التي تُريح راكبها، وتحسن عملها ومن هذا المعنى قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾(البقرة ٧١).

---

(٥٦) انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٧ / ٤٥).

(٥٧) سورة الملك: ١٥.

قال في زاد المسير:

(قوله تعالى : { قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول } قال قتادة : لم يذلها العمل فتثير الأرض ، قال ابن قتيبة : يقال في الدواب : دابة ذلول : بينة الذل بكسر الذال ، وفي الناس : رجل ذليل بين الذل بضم الذال)[٥٨].

أقول: معلوم أن الدابة الذلول تدب وتمشي فدلالة الآية على حركة الأرض دلالة مطابقة على مقتضى اللغة فكلمة ذلول تطلقها العرب على دابة تتحرك حركة لاتؤذي راكبها وهذه الآية من معجزات القرآن العجيبة في الدلالة على دوران الأرض:

قال صاحب جمهرة اللغة :

(ذل يذِلُّ ذُلاً بعد عِز، وذلت الدابة بعد شِماس وتصعب ذِلًّا، والرجل ذَليل، والدابّة ذَلول)[٥٩].

قال في مختار الصحاح:

(الذُّلُّ ضد العز وقد ذَلّ يذل بالكسر ذُلاً و ذِلَّةً و مَذَلَّةً فهو ذَليلٌ وهم أَذِلاَّءُ وأَذِلَّةٌ والذِّلُّ بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال: دابة ذَلُولٌ بينة الذِّلِّ من دواب ذُلُلٍ)[٦٠].

قال ذو الإصبع العدواني [٦١]:

---

(٥٨) انظر: زاد المسير في علم التفسير (١ / ٨١).

(٥٩) انظر: كتاب جمهرة اللغة (١ /١١٨) مادة (ذ ل ل) – المؤلف: أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي- الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى- ١٩٨٧م

(٦٠) انظر: كتاب مختار الصحاح (١ / ١١٣) مادة (ذل ل) المؤلف – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد – الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية –بيروت – صيدا- الطبعة الخامسة – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

(٦١) هو ذو الاصبع العدواني (... - نحو ٢٢ ق هـ = ... - نحو ٦٠٠ م) حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة، من عدوان، ينتهي نسبه إلى مضر: شاعر حكيم شجاع جاهلي. لقب بذي الاصبع لان حية نهشت إصبع رجله فقطعها، ويقال: كانت له إصبع زائدة. وعاش طويلا حتى عد في المعمرين. له حروب ووقائع وأخبار، وشعره ملئ بالحكمة والعظة والفخر، قليل الغزل والمديح، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي يقول في أولها: (أأسيد إن مالاً ملكتَ فسر

أَهِنِ اللِئَامَ وَلا تَكُن لِإخائِهِم جَمَلاً ذَلولا

وقد أشار إلى هذا الاستدلال سيد قطب – رحمه الله – بقوله:(ثم ينتقل بهم السياق من ذوات أنفسهم التي خلقها الله ، إلى الأرض التي خلقها لهم ، وذللها وأودعها أسباب الحياة :{ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ، فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ، وإليه النشور } . .

والناس لطول ألفتهم لحياتهم على هذه الأرض؛ وسهولة استقرارهم عليها ، وسيرهم فيها ، واستغلالهم لتربتها ومائها وهوائها وكنوزها وقواها وأرزاقها جميعاً . . ينسون نعمة الله في تذليلها لهم وتسخيرها . والقرآن يذكرهم هذه النعمة الهائلة ، ويبصرهم بها ، في هذا التعبير الذي يدرك منه كل أحد وكل جيل بقدر ما ينكشف له من علم هذه الأرض الذلول.

والأرض الذلول كانت تعني في أذهان المخاطبين القدامى ، هذه الأرض المذللة للسير فيها بالقدم وعلى الدابة ، وبالفلك التي تمخر البحار، والمذللة للزرع والجني والحصاد، والمذللة للحياة فيها بما تحويه من هواء وماء وتربة تصلح للزرع والإنبات وهي مدلولات مجملة يفصلها العلم فيما اهتدى إليه حتى اليوم تفصيلاً يمد في مساحة النص القرآني في الإدراك فمما يقوله العلم في مدلول الأرض الذلول : أن هذا الوصف : { ذلولاً } الذي يطلق عادة على الدابة ، مقصود في إطلاقه على الأرض! فالأرض هذه التي نراها ثابتة مستقرة ساكنة، هي دابة متحركة بل رامحه راكضة مهطعه!! وهي في الوقت ذاته ذلول لا تلقي براكبها عن ظهرها ، ولا تتعثر خطاها ، ولا تخضه وتهزه وترهقه كالدابة غير الذلول! ثم هي دابة حلوب مثلما هي ذلول!

به سيرا جميلا) انظر: الأعلام (٢ / ١٧٣) المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ) - الناشر: دار العلم للملايين - الطبعة : الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.

إن هذه الدابة التي نركبها تدور حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة ، ثم تدور مع هذا حول الشمس بسرعة حوالي خمسة وستين ألف ميل في الساعة ، ثم تركض هي والشمس والمجموعة الشمسية كلها بمعدل عشرين ألف ميل في الساعة ، مبتعدة نحو برج الجبار في السماء ، ومع هذا الركض كله يبقى الإنسان على ظهرها آمناً مستريحاً مطمئناً معافى لا تتمزق أوصاله ، ولا تتناثر أشلاؤه ، بل لا يرتج مخه، ولا يدوخ ، ولا يقع مرة عن ظهر هذه الدابة الذلول!

فدورة الأرض حول نفسها هي التي ينشأ عنها الليل والنهار، ولو كان الليل سرمداً لجمدت الحياة كلها من البرد ، ولو كان النهار سرمداً لاحترقت الحياة كلها من الحر، ودورتها حول الشمس هي التي تنشأ عنها الفصول، ولو دام فصل واحد على الأرض ما قامت الحياة في شكلها هذا كما أرادها الله، أما الحركة الثالثة فلم يكشف ستار الغيب عن حكمتها بعد ، ولا بد أن لها ارتباطاً بالتناسق الكوني الكبير.

وهذه الدابة الذلول التي تتحرك كل هذه الحركات الهائلة في وقت واحد ، ثابتة على وضع واحد في أثناء الحركة يحدده ميل محورها بمقدار٢٣ . 5° لأن هذا الميل هو الذي تنشأ عنه الفصول الأربعة مع حركة الأرض حول الشمس ، والذي لو اختل في أثناء الحركة لاختلت الفصول التي تترتب عليها دورة النبات بل دورة الحياة كلها في هذه الحياة الدنيا!

والله جعل الأرض ذلولاً للبشر بأن جعل لها جاذبية تشدهم إليها في أثناء حركاتها الكبرى ، كما جعل لها ضغطاً جوياً يسمح بسهولة الحركة فوقها ولو كان الضغط الجوي أثقل من هذا لتعذر أو تعسر على الإنسان أن يسير ويتنقل حسب درجة ثقل الضغط فإما أن يسحقه أو يعوقه ، ولو كان أخف لاضطربت خطى الإنسان أو لانفجرت تجاويفه لزيادة ضغطه الذاتي على ضغط الهواء حوله ، كما يقع لمن يرتفعون في طبقات الجو العليا بدون تكييف لضغط الهواء!

والله جعل الأرض ذلولاً ببسط سطحها وتكوين هذه التربة اللينة فوق السطح ، ولو كانت صخوراً صلدة – كما يفترض العلم بعد برودها وتجمدها – لتعذر السير فيها ، ولتعذر الإنبات، ولكن العوامل الجوية من هواء وأمطار وغيرها هي التي فتتت هذه الصخور

الصلدة ، وأنشأ الله بها هذه التربة الخصبة الصالحة للحياة، وأنشأ ما فيها من النبات، والأرزاق التي يحلبها راكبو هذه الدابة الذلول!

والله جعل الأرض ذلولاً بأن جعل الهواء المحيط بها محتوياً للعناصر التي تحتاج الحياة إليها ، بالنسب الدقيقة التي لو اختلت ما قامت الحياة ، وما عاشت إن قدر لها أن تقوم من الأساس ، فنسبة الأكسجين فيه هي ٢١% تقريباً، ونسبة الأزوت أو النتروجين هي ٧٨% تقريباً، والبقية من ثاني أكسيد الكربون بنسبة ثلاثة أجزاء من عشرة آلاف وعناصر أخرى ، وهذه النسب هي اللازمة بالضبط لقيام الحياة على الأرض!

والله جعل الأرض ذلولاً بآلاف من هذه الموافقات الضرورية لقيام الحياة ومنها حجم الأرض، وحجم الشمس والقمر ، وبعد الأرض عن الشمس والقمر، ودرجة حرارة الشمس ،وسمك قشرة الأرض ، ودرجة سرعتها ، وميل محورها ونسبة توزيع الماء واليابس فيها ، وكثافة الهواء المحيط بها إلى آخره ، إلى آخره، وهذه الموافقات مجتمعة هي التي جعلت الأرض ذلول وهي التي جعلت فيها رزقا ،وهي التي سمحت بوجود الحياة ،وبحياة هذا الإنسان على وجه خاص ،والنص القرآني يشير إلى هذه الحقائق ليعيها كل فرد وكل جيل بالقدر الذي يطيق، وبالقدر الذي يبلغ إليه علمه وملاحظته)[٦٢].

ثانيا: الأدلة على كروية الأرض:

الدليل الأول : قوله تعالى (يكور الليل على النهار):

في هذه الآية لفظ التكوير بين، وقد ذكر العلامة ابن عاشور في تفسيره أن هذه الآية من آيات الإعجاز القرآني فلنستمع إلى كلامه حيث يقول في مقدمة تفسيره:

([٦٢]) انظر: كتاب في ظلال القرآن (٦/٣٦٣٧- ٣٦٣٨) المؤلف : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى:١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق- بيروت- القاهرة - الطبعة : السابعة عشرة – ١٤١٢هـ.

(رابعتها: معان قصرت عنها الأفهام في بعض أحوال العصور، وأودعت في القرآن ليكون وجودها معجزة قرآنية عند أهل العلم في عصور قد يضعف فيها إدراك الإعجاز النظمي، نحو قوله {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [يس:٣٨] {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ} [الحجر:٢٢] {يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ} [الزمر:٥] {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} [النمل:٨٨] {تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ} [المؤمنون:٢٠] {زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ} [النور:٣٥] {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود:٧] {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} [فصلت:١١] [٦٣].

ثم فصل القول عند هذه الآية بقوله:

(وجملة {يُكَوِّرُ اللَّيْلَ} بيان ثان وهو كتعداد الجمل في مقام الاستدلال أو الامتنان، وأوثر المضارع في هذه الجملة للدلالة على تجدد ذلك وتكرره،أو لاستحضار حالة التكوير تبعا لاستحضار آثارها فإن حالة تكوير الله على النهار غير مشاهدة وإنما المشاهد أثرها وتجدد الأثر يدل على تجدد التأثير.

والتكوير حقيقته:اللفواللي،يقال:كور العمامة على رأسه إذا لواها ولفها،ومثلت به هنا هيئة غشيان الليل على النهار في جزء من سطح الأرض وعكس ذلك على

التعاقب بهيئة كور العمامة إذ تغشى الليةُ الليةَ التي قبلها،وهو تمثيل بديع قابل للتجزئة بأن تشبه الأرض بالرأس،ويشبه تعاور الليل والنهار عليها بلف طيات العمامة،ومما يزيده إبداعا إيثار مادة التكوير الذي هو معجزة علمية من معجزات القرآن المشار إليها في المقدمة الرابعة والموضحة في المقدمة العاشرة فإن مادة التكوير جائية من اسم الكرة،وهي الجسم المستدير من جميع جهاته على التساوي،والأرض كروية الشكل في الواقع وذلك كان يجهله العرب وجمهور البشر يومئذ فأومأ القرآن إليه بوصف العرضين اللذين يعتريان

---

(٦٣) انظر: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (٣/ ١٩) المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى :١٣٩٣هـ)- الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الأرض على التعاقب وهما النور والظلمة،أو الليل والنهار،إذ جعل تعاورهما تكويرا لأن عرض الكرة يكون كرويا تبعا لذاتها،فلما كان سياق هذه الآية للاستدلال على الإلهية الحق بإنشاء السماوات والأرض اختير للاستدلال على ما يتبع ذلك الإنشاء من خلق العرضين العظيمين للأرض مادة التكوير دون غيرها من نحو الغشيان الذي عبر به في قوله تعالى: {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} في سورة الأعراف[٥٤] (٦٤).

ويقول الحافظ السيوطي – رحمه الله–:

(أخرج ابن جرير ، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : {يكور الليل على النهار} قال : يحمل الليل.

وأخرج عبد الرزاق ، وَابن جَرِير ، وَابن المنذر عن قتادة ﷺ {يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل} قال : هو غشيان أحدهما على الآخر.

وأخرج عَبد بن حُمَيد عن قتادة رضي الله عنه في قوله {يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل} قال : يغشي هذا هذا، وهذا هذا) (٦٥).

الدليل الثاني: قوله تعالى (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) الكهف :

مطلع الشمس هنا هو القطب المتجمد الشمالي فقد وصل ذو القرنين إليه ووجه الشاهد في الآية قوله سبحانه (لم نجعل لهم من دونها سترا) أي لم نجعل لهم حجابا يحجب الشمس عنهم، ولأن القرآن يفسر بالقرآن فهذه الآية كقوله تعالى(فاتخذت من دونهم حجابا) ولأن الأرض على هيئة كرة فقطبيها يصل الليل والنهار فيهما إلى ستة أشهر ، وقد فهم السلف هذا الفهم، وفسرها سعيد بن جبير بأنهم الاسكيمو كما رواه الحافظ ابن كثير :

---

(٦٤) انظر: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (٢٤ / ١٩).

(٦٥) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١٢ / ٦٣٤).

المتابعة الأولى: عن السراج عن الحسن البصري أخرجها الطبري في التفسير ١٦/ ١٤ من طريق إبراهيم بن المستمر قال ثنا سليمان بن داود وأبو داود قال ثنا سهل بن أبي الصلت السراج عن الحسن (تَطْلُع على قَومٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا)[1] قال: كانت أرضا لا تحتمل البناء وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس تغوروا في الماء فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم قال ثم قال الحسن هذا حديث سمرة) وسندها حسن.

المتابعة الثانية: عن قتادة أخرجها الطبري في التفسير ١٦/ ١٤ من طريق بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة : (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تَطْلُع على قَومٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) (٢) ذكر لنا أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه البناء وإنما يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت عنهم الشمس خرجوا إلى معايشهم وحروثهم)وسندها صحيح.

المتابعة الثالثة : عن معمر عن قتادة أخرجها الصنعاني في التفسير(٢ / ٤١٢) من طريق عبد الرزاق، قال أنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى(لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) (٣) يقال: إنها الزنج قال :معمر وقال قتادة: بلغنا أنهم كانوا في مكان لا يثبت عليه بنيان فكانوا يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم ثم يخرجوا إلى معايشهم) وسندها صحيح.

المتابعة الرابعة: عن حجاج عن ابن جريج أخرجها الطبري في التفسير١٦/ ١٤من طريق القاسم، قال ثنا الحسين، قال ثني حجاج، عن بن جريج، في قوله(وجدها تَطْلُع على قَومٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) (٤) قال: (لم يبنوا فيها بناء قط، ولم يبن عليهم فيها بناء قط، وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس دخلوا أسرابا لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر، وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل).

وأورد ابن كثير رحمه الله في تفسيره ١٠٤/٣ عن سعيد بن جبير أنه قال:(كانوا حمرا قصارى مساكنهم الغيران أكثر معيشتهم من السمك) وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سهل بن أبي الصلت، سمعت الحسن، وسئل عن قول الله تعالى (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) (١) قال:(إن أرضهم لا تحمل البناء فإذا طلعت الشمس تغدروا في المياه فإذا غربت خرجوا يتراغون كما ترغى البهائم قال الحسن: هذا حديث سمرة وقال قتادة: ذكر لنا أنهم

بأرض لا تنبت لهم شيئا فهم إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم).

خامسا: الحكم على الحديث بمجموع الطرق: ضعيف بسبب عدم سماع الحسن من سمرة (٢)

التعليق:

هذا الحديث يتحدث عن سكان القطب الشمالي من الأرض في أيام ذي القرنين والذين وصل إليهم ذو القرنين يدعوهم إلى الله وهذه الأوصاف التي في كلام الحسن وقتادة وسعيد بن جبير قريبة من أوصاف الاسكيمو الذين يسكنون قريبا من القطب المتجمد الشمالي.

جاء في الموسوعة العربية العالمية مايلي:

(اتبع الإسكيمو عبر آلاف السنين أسلوبًا تقليديًا في الحياة منسجمًا مع بيئتهم فمن المعروف أن الغالبية العظمى من الإسكيمو تعيش بالقرب من البحر، وقد وفر لهم ذلك أغلب طعامهم حيث اصطاد الإسكيمو الفقمات، وفِيَلَة البحر، والدببة القطبية، والحيتان، وكذلك الأسماك، كما اصطادوا أيضًا نوعًا من الوُعول يُسمَّى الكاريبووقد استخدم الإسكيمو جلود هذه الحيوانات في صنع الملابس، وفي فصل الصيف، اعتاد الإسكيمو العيش في خيام مصنوعة من جلد الحيوان، كما كانوا يبحرون في المياه القطبية في قوارب مصنوعة منه، أما في فصل الشتاء فكانوا يعيشون في بيوت من الجليد، أو ملاجئ مصنوعة من الطبقة العليا من التربة، وينتقلون على الأرض المغطاة بالثلوج بوساطة الزلاجات التي تجرها الكلاب. وكانت رحلات الإسكيمو الكبيرة كلها بحثًا عن الطعام، وقد كيَّف الإسكيمو حياتهم لتتلاءم مع فصول السنة وقرنوا أنفسهم بالتغيرات الموسمية تمامًا كما تفعل الحيوانات) (١)

وأما الآية ففيها دليل آخر وهو دليل على كروية الأرض وهي قوله تعالى(لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) (٢) أي ليس بينهم وبين الشمس حائل لأنهم في القطب وهي تشبه قوله تعالى(فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) (٣) أي سترا وهي مريم عليها السلام ووجه الشاهد قوله

تعالى (من دونهم) والآية الثانية (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) (٤) يعني غياب الشمس وتواريها بسبب الحجاب وهذا في وسط الأرض في فلسطين بالنسبة لسيدنا سليمان – صلى الله عليه وسلم – .

الدليل الثالث: قوله تعلى (حتى توارت بالحجاب):

في قول الجمهور المتواري بالحجاب هو الشمس ، ومعلوم في لغة العرب أن التواري معناه وجود حاجز بين شيئين، فالشمس ليس لها مايحجبها عن الناس في القطب الشمالي، لكنها في وسط الأرض في الشام بلد سيدنا سليمان احتجبت بالأرض التي تجري ليتكون عليها الليل والنهار ولو كانت الأرض مسطحة لقال عبارة أخرى، وسيأتي بيان معنى قوله سبحانه **(في عين حمئة)** في المبحث التالي.

قال في المحرر الوجيز:

(والضمير في " توارت " للشمس وإن كان لم يجر لها ذكر صريح لأن المعنى يقتضيها وأيضا فذكر العشي يقتضي لها ذكرا ويتضمنها لأن العشي إنما هو مقدر متوهم بها)[٦٦].

وقال في معالم التنزيل:

(حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، أي توارت الشمس بالحجاب أي استترت بما يحجبها)[٦٧].

وقال الطبري في التفسير :

---

(٦٦) انظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤ / ٥٧٤) المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.

(٦٧) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٤ /٦٨).

وقوله تعالى (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) يقول: حتى توارت الشمس بالحجاب، يعني: تغيبت في مغيبها) [٦٨]، وقال القرطبي في تفسيره: .

(الأكثر في التفسير أن التي(**توارت بالحجاب**) هي الشمس، وتركها لدلالة السامع عليها بما ذكر مما يرتبط بها ومتعلق بذكرها، حسب ما تقدم بيانه[٦٩].

الدليل الرابع : قوله تعالى: (وإذا الأرض مدت وألقت مافيها وتخلت) :

فإن قوله (مدت) يعني أنها الآن ليست ممدوة بل مُكورة مجموعة فتتغير هيئتها فتمد يوم القيامة وقوله(مافيها) دليل على الظرفية فالحرف (في) يستخدم للدلالة على وعاء يوضع بداخله شيئ يقول العلامة محمد بن صالح العثيمين في تفسير هذه الآية:

{وإذا الأرض مدت} هذه الأرض التي نحن عليها الان هي غير ممدودة، أولاً: أنها كرة مدورة، وإن كانت جوانبها الشمالية والجنوبية منفتحة قليلاً . أي ممتدة قليلاً . فهي مدورة الآن، ثانياً: ثم هي أيضاً متعرجة فيها المرتفع جداً، وفيها المنخفض، فيها الأودية، فيها السهول، فيها الرمال، فهي غير مستوية لكن يوم القيامة {وإذا الأرض مدت} أي تمد مدًّا واحداً كمد الأديم يعني كمد الجلد، كأنما تفرش جلداً أو سماطاً، تُمد حتى إن الذين عليها . وهم الخلائق . يُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، لكن الآن لا ينفذهم البصر، لو امتد الناس على الأرض لوجدت البعيدين منخفضين لا تراهم لكن يوم القيامة إذا مُدت صار أقصاهم مثل أدناهم) [٧٠].

---

(٦٨) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن(٢١ /١٩٤).

(٦٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٩٦)المؤلف: المؤلف : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ .

(٧٠) انظر: تفسير العثيمين: جزء عم (ص: ١١٠) - المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) - إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان- الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

المبحث الثالث

توضيح معاني الآيات التي قد يفهم منها أن الأرض ثابتة أو مسطحة

المثال الأول: قوله تعالى (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٧١)**(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)** (٧٢):

هاتان الآيتان يمتن الله عزوجل فيهما بكون الأرض سكن مستقر للإنسان يثبت فيه البنيان والعمران فكيف يمكن أن تكون الأرض قرارا للإنسان وهي تدور في نفس الوقت؟؟!!!

الجواب أن القرآن يفسر بالقرآن،،،،،

فيفسر القرار في هاتين الآيتين بالقرار المذكور في قوله تعالى(**أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ)**(٧٣) فالرحم قرار للجنين لكنه لايمنع الأم من الحركة ، فالمرأة الحامل تتحرك هنا وهناك فهو قرار نسبي فبالنسبة للجنين الرحم قرار لكن أمه التي يستقر في رحمها ليست ثابتة بل تذهب وتجيئ إلى يوم الولادة،

وكذلك الأرض هي بالنسبة للإنسان قرار لكنها تمر مر السحاب والإنسان لايشعر بهذا الدوران صنع الله الذي أتقن كل شيئ.

فهاتان الآيتان إذا لاتنفيان دوران الأرض وحركتها ولكنهما تتحدثان عن كونها بالنسبة للإنسان قرار رحمة من الله به ، والدليل على هذا آية سورة المرسلات وقوله تعالى (**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)** (٧٤)

---

(٧١) سورة النمل : ٦١.

(٧٢) سورة غافر: ٦٤.

(٧٣) سورة المرسلات : ٢٠ ، ٢١.

(٧٤) سورة الحج : ٥.

المثال الثاني:قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [٧٥]المستقر في هذه الآية يفسره المستقر في قوله تعالى **(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)** [٧٦].

قال صاحب معالم التنزيل في تفسير هذه الآية:

(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ، خلقكم وابتدأكم، مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ، يعني: آدم عليه السلام، فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قرأ ابن كثير وأهل البصرة «فمستقِر» بكسر القاف، يعني: فمنكم مستقر ومنكم مستودع، وقرأ الآخرون بفتح القاف، أي: فلكم مستقر ومستودع، واختلفوا في المستقر والمستودع، فقال عبد الله بن مسعود: فمستقر في الرحم إلى أن يولد، ومستودع في القبر إلى أن يبعث، وقال سعيد بن جبير وعطاء: فمستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء، وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير: قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت: لا، قال: أما إنه ما كان مستودعا في ظهرك فسيخرجه اللّه عزّ وجلّ، وروي عن أبيّ أنه قال: مستقر في أصلاب الآباء، ومستودع في أرحام الأمّهات، وقيل: مستقر في الرحم ومستودع فوق الأرض، **قال اللّه تعالى: (وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)** [٧٧])[٧٨].

فالرحم مستقر، وأصلاب الآباء مستقر للبشر، لكن الآباء، والأمهات يتحركون، ويذهبون ويجيئون، إذاً فلاتعارض بين كون الأرض مستقرا، وكونها تدور، وبالله التوفيق.

---

(٧٥) سورة البقرة : ٣٦.

(٧٦) سورة الأنعام : ٩٨.

(٧٧) سورة الحج : ٥.

([٧٨]) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢ / ١٤٦) المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ- المحقق : عبد الرزاق المهدي.

المثال الثالث: قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الأرض فراشا) ليس في هذه الآية دليل على أن الأرض مسطحة وإليك بعض أقوال المفسرين :

قال أبو السعود في تفسيره :

(ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب، وجعلها متوسطة بين الصلابة، واللين صالحة للقعود عليها، والنوم فيها كالبساط المفروش، وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا فإن كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها)[٧٩].

وقال أبوحيان في تفسيره:

(وقد استدل بعض المنجمين بقوله : {جَعَلَ لَكُمُ الارْضَ فِرَاشًا} على أن الأرض مبسوطة لا كروية ، وبأنها لو كانت كروية ما استقر ماء البحار فيها، أما استدلاله بالآية فلا حجة له في ذلك ، لأن الآية لا تدل على أن الأرض مسطحة ولا كروية ، إنما دلت على أن الناس يفترشونها كما يتقلبون بالمفارش ، سواء كانت على شكل السطح أو على شكل الكرة ، وأمكن الافتراش فيها لتباعد أقطارها واتساع جرمها)[٨٠].

وقال البيضاوي في تفسيره:

(ومعنى جعلها فراشا أن جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماء مع ما في طبعه من الإحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لأن يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لأن كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها) [٨١].

---

(٧٩) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١ / ٦١) المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٨٠) انظر: تفسير البحر المحيط (١ / ٧٧) المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى ، الناشر: دار الفكر.

(٨١) انظر: تفسير البيضاوى (١ / ٢٢٢) ،المؤلف : العلامة البيضاوي ،دار النشر: دار الفكر – بيروت، وصفوة التفاسير (١ / ٢١) المؤلف : محمد بن علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني .

فليس في هذه الآية ولاأمثالها كقوله تعالى (الم نجعل الأرض مهادا) دليل على أن الأرض مسطحة ولكن فيها الامتنان بجعلها صالحة للسكنى والعيش عليها وبالله التوفيق.

المثال الرابع: قوله تعالى (وإلى الأرض كيف سطحت) في هذه الآية توجيه إلى التفكر في تنوع سطع الكرة الأرضية من بحار ،وأنهار، وجبال، ويابسة، ووديان، وصحراء لكي تنتظم دورة الحياة على الأرض، فسبحان الخالق العظيم ، ولم يقل انظر إلى الأرض المسطحة، ولكن قال: كيف سطحت كقولك لرجل انظر إلى الشاة كيف طبخت ؟ فالمعنى يختلف عن قولك انظر إلى الشاة المطبوخة، وهذه الآية قريبة المعنى من قوله تعالى: (ألم نجعل الأرض مهادا) وقوله (الذي جعل لكم الأرض فراشا).

قال في أضواء البيان:

(مع إجماع المفسرين على تكويرها ، فإنها تُرى مُسطحة ، أي : من النقطة التي هي في امتداد البصر ، وذلك يدل على سعتها وكبر حجمها ؛ لأن الجرم المتكور إذا بلغ من الكبر ،والضخامة حدا بعيدا يكاد سطحه يرى مسطحا من نقطة النظر إليه ، وفي كل ذلك آيات متعددات للدلالة على قدرته تعالى على بعث الخلائق) [٨٢].

وقال في صفوة التفاسير:

([وإلى الأرض كيف سطحت] أي وإلى الأرض التي يعيشون عليها ، كيف بسطت ومهدت حتى صارت شاسعة واسعة يستقرون عليها ، ويزرعون فيها أنواع المزروعات ؟! قال الألوسي : ولا ينافي هذا ، القول بأنها كرة أو قريبة من الكرة لمكان عظمها، والحكمة في تخصيص هذه الأشياء بالذكر ، أن القرآن نزل على العرب، وكانوا يسافرون كثيرا في الأودية والبراري منفردين عن الناس ، والإنسان إذا ابتعد عن المدينة أقبل على التفكر ، فأول ما يقع بصره على البعير الذي يركبه فيرى نظرا عجيبا ، وإن نظر فوق لم ير غير

([٨٢]) انظر: تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/٥١٧).

السماء ، وإن نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال ، وإن نظر تحت لم ير غير الأرض ، فلذلك ذكر هذه الأشياء قال ابن كثير : نبه تعالى البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه ، والسماء التي فوق رأسه ، والجبل الذي تجاهه ، والأرض التي تحته ، على قدرة خالق ذلك وصانعه ، وأنه الرب العظيم ، الخالق المالك المتصرف ، الذي لا يستحق العبادة سواه ((أثبت علماؤنا من القديم أن الأرض (كروية) كالإمام الفخر الرازي ، وأبي السعود ، والألوسي ، كما نقلنا بعض ذلك في سورة لقمان ، وأما كونها مسطحة أو مبسوطة فإنما هي بالنسبة لعظمها ، حيث فيها السهول الفسيحة ، والوديان ، والجبال ، والهضاب ، وقد صورها رجال الفضاء ، وهم في مراكبهم الفضائية ، وهم كذلك على سطح القمر ، صوروها وهي كرة عظيمة تدور في الفضاء ، وتشرق وتغرب كما تشرق الشمس والقمر ، فليس في القرآن ما يخالف الحقائق العلمية) [٨٣].

المثال الرابع: قوله تعالى: (**وجدها تغرب في عين حمئة**) أي: شاهد غروبها وقت الأصيل، وهو على شاطئ المحيط الأطلسي، والذي كان يسمى بحر الظلمات، وإذا نظر الناظر الى الشمس وقت غروبها وهو على الشاطئ حسبها تغرب في ماء وطين وكأن في الآية تشبيها محذوفا معناه منظر غروب الشمس كأنه غوص خيل أو إبل في ماء وطين، والله أعلم.

قال في زاد المسير :

(وربما توهم متوهم أن هذه الشمس على عِظم قدرها تغوص بذاتها في عين ماء وليس كذلك فإنها أكبر من الدنيا مرارا ، فكيف تسعها عين ماء،.....، وإنما وجدها تغرب في العين كما يرى راكب البحر الذي لايرى طرفه أن الشمس تغيب في الماء) [٨٤].

([٨٣]) انظر: صفوة التفاسير (٣ / ٤٨٤).

([٨٤]) انظر: زاد المسير ١/ ٨٦٨ باختصار يسير.

المثال الخامس : قوله تعالى (**والأرض مددناها**) (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) [الحجر : ١٩] وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا) [الرعد : ٣]

ليس في هاتين الآيتين دليل مباشر على كون الأرض مسطحة ولايلزم من كون الشيئ ممدودا كونه مسطحا أو ساكنا يقول سبحانه وتعالى وهو يحدثنا عن الظل: (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) [الفرقان : ٤٥] مع أن الظل يتحرك يمينا وشمالا فقد ذكر سبحانه أنه مده، وقال تعالى: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) [الواقعة : ٢٧ - ٣١].

يقول العلامة الشعراوي – رحمه الله– عند هذه الآية:

(ومعنى المد البسط أي بسطناها ونحن نرى الأرض مبسوطة أمامنا فلا تناقض بين القرآن الكريم وبين الظاهر الموجود ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول أن الأرض كروية بالكفر لأنه يخالف في رأيهم القرآن الكريم نقول لهم لقد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية الله سبحانه وتعالى قد أعطانا الدليل على أن الأرض كروية بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك في القرآن بل إن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض على هيئة كرة ولنناقش هذا كله لقد قال الله سبحانه وتعالى " والأرض مددناها" أي بسطناها ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أي أرض مبسوطة ومعنى ذلك أنك أينما تنظر إلى الأرض تراها مبسوطة وإذا كنت في أوربا أو أمريكا أو آسيا أو أي قارة

من قارات الأرض فالأرض أمامك مبسوطة الأرض مبسوطة أمام البشر جميعا في كل موقع موجودين فيه وهذا لايمكن أن يحدث إلا إذا كانت الأرض كروية فلو أن الأرض مسطحة أو مربعة أو مثلثة أو مسدسة أو في أي شكل من الأشكال لوصلنا فيها إلى حافة وحيث أنه لا يمكن أن تصل في الأرض إلى حافة هو أن تكون الأرض كروية وهكذا أبلغنا القرآن في كلمتين اثنتين " والأرض مددناها " أترى الإعجاز في القرآن الكريم لقد أثبت الله كروية الأرض وفي نفس الوقت اختار العبارة التي لا تتصادم مع مفهوم العقل البشري في وقت نزول القرآن ولكن في كلمتين اثنتين أعطانا الله السر في الأرض إعجاز لا يمكن أن يكون قائله بشر ولكن الله سبحانه وتعالى أعطانا أيضا في أربع كلمات أنه خلق الأرض على هيئة كرة أي أنها كانت كذلك ساعة الخلق) [٨٥] انتهى كلامه .

([٨٥]) انظر: معجزة القرآن (١/ ٨٧-٨٨) المؤلف: العلامة/ محمد متولي الشعراوي- الناشر: مطابع أخبار اليوم التجارية - إدارة الكتب والمكتبات – جمهورية مصر العربية .

المبحث الرابع

الرد على منكري حديث النزول وتقريب معناه في ضوء مفهوم كروية الأرض ودورانها

يجهل البعض أن السنة النبوية والأحاديث النبوية محفوظة ومنقولة بدقة، وهي وحي بل إن بعض الطوائف تُكذّب أحاديث صحيحة تزعم أنها تخالف العقل، ولابد من التأكيد أنه لاتعارض أبدا بين صريح المنقول و صحيح المعقول ، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتابه الشهير " **درء تعارض العقل والنقل**" ومن الأحاديث التي شكك فيها بعضهم حديث النزول الإلهي في الثلث الأخير من كل ليلة بقولهم إن الله مستو على عرشه فكيف ينزل إلى السماء الدنيا؟؟!!

ولأن الثلث الأخير ينتقل على وجه الأرض لأن الأرض كروية فالثلث الأخير مستمر في كل أربع وعشرين ساعة، والله مستو على عرشه فكيف ينزل إلى السماء الدنيا؟؟!!

فهل من جواب يقرب لنا فهم هذا الحديث؟؟

أجاب على هذا الإشكال بعض شيوخنا الفضلاء فقال: لايجوز أن نشبه الله بخلقه فنزول الله ليس مثل نزول البشر ونحن نؤمن بأن الله مستو على عرشه ونؤمن كذلك بأنه ينزل في الثلث الأخير من كل ليلة ، ولكن لتقريب فهم معنى حديث النزول لابد أن نضيف السرعة فالله سبحانه سريع الحساب وسريع العقاب ، ولو أن عندنا مروحة بريشة واحدة وقمنا بتشغليها فإذا قلت بأنها في جهة الشرق فقد صدقت وإذا قلت بأنها في جهة الغرب أو الشمال أو الجنوب فقد صدقت لأنها سريعة جدا وتدور في كل الاتجاهات وهي ريشة واحدة !! فكذلك ولله المثل الأعلى فهو سبحانه وتعالى بائن عن خلقه مستو على عرشه وهو ينزل نزولا يليق بجلاله في الثلث الأخير من كل ليلة كما حدثنا الصادق المصدوق ﷺ، والحديث ثابت برواية الثقات في الصحاح من كتب السنة فقد أخرجه الشيخان وجميع الأحاديث في الصحيحين صحيحة بإجماع الأمة وقد جاوزت القنطرة كما يقول أهل العلم.

خلاصة البحث

يمكن تلخيص ماتضمنه هذا البحث في النقاط التالية:

- تحدث القرآن الكريم بوضوح تام عن جريان الشمس بينما تخبط غير المسلمين فقالوا إن الشمس ثابتة حتى جاءت الكشوف العلمية وفصلت القول عن حركة الشمس.

- بينما كان الغرب يسجن مفكريه الذين يقولون بكروية الأرض كان علماء المسلمين يتداولون الإجماع فيما بينهم على كروية الأرض.
- هناك أدلة قرآنية تحمل إشارات واضحة وقوية تشير إلى دوران الأرض وحركتها المنتظمة ، تم سردها وسرد كلام المفسرين حول دلالاتها.
- هناك آيات قرآنيه تبين بوضوح تام كروية الأرض نقلها الباحث وبين وجوه الدلالة فيها.
- مما يبينه هذا البحث معاني الآيات التي قد يفهم منها أن الأرض مسطحة أو ساكنة لاتتحرك وقد نقل الباحث كلام المفسرين في المعاني الصحيحة لهذه الآيات.
- اعتمد الباحث في هذا البحث على كلام أهل العلم من المفسرين وأهل اللغة في أكثر مواطن البحث.
- لايوجد تعارض بين حديث النزول وكروية الأرض فالله عزوجل لايشبه المخلوقين في نزوله وقد تقدم ضرب المثل لتوضيح هذا المفهوم وبالله التوفيق.
- أهم التوصيات:

- يعتبر هذا البحث وماتضمنه من آيات دليل على سبق القرآن لعلوم البشر ودليل على أن القرآن كتاب الله الذي لاتنقضي عجائبه.
- لابد من جهد مستمر ومكثف لنشر قواعد اللغة العربية ومهارات الإعراب وقواعد النحو والصرف في البلاد المسلمة ليتسنى فهم الوحي فهما سليما.
- يستحيل تماما أن تتصادم الحقائق العلمية مع النصوص الشرعية الصحيحة.
- ينبغي لعلماء الشرع أن يتعلموا ما استطاعوا من المعارف العصرية حتى يكونوا أكثر فهما وإدراكا لماحولهم كما كان يصنع علماء الإسلام في القرون الأولى.

قائمة المراجع والمصادر:

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الإصابة في تمييز الصحابة –، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل – بيروت – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي - الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان - عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ .

الأعلام - المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ) - الناشر : دار العلم للملايين - الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

البداية والنهاية - تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء - دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.

تاج العروس من جواهر القاموس -المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي - تحقيق مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية.

تاريخ أسماء الثقات- تأليف: عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ، دار النشر: الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: صبحي السامرائي ،.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام .

التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور - المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور - المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان- الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. .

تذكرة الحفاظ – تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

تفسير البحر المحيط – المؤلف : العلامة أبو حيان الأندلسى ، الناشر: دار الفكر.
تفسير البيضاوى–،المؤلف : العلامة البيضاوي ،دار النشر : دار الفكر – بيروت،

تفسير الشعراوي – المؤلف: العلامة/ محمد متولي الشعراوي الناشر: مطابع أخبار اليوم التجارية – إدارة الكتب والمكتبات – جمهورية مصر العربية – راجع أصله وخرج أحاديثه الأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر، سنة النشر: ١٩٩١م.
تفسير العثيمين: جزء عم – المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) – إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان– الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
تقريب التهذيب– تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد – سوريا – ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة،،
–تكملة الإكمال– تأليف: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي،

تهذيب التهذيب– تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٤ – ١٩٨٤، الطبعة: الأولى،
تهذيب الكمال– تأليف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠ – ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف،

الثقات لابن حبان- تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، و

الجامع لأحكام القرآن- المؤلف : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ.

الجرح والتعديل- تأليف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى .

جمهرة اللغة- المؤلف: أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي- الناشر : دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى- ١٩٨٧م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان.

سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيئ من فقهها وفوائدها - المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني(المتوفى :١٤٢٠هـ)- الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة السعودية- الطبعة الأولى .

سنن أبو داود - المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب - تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط،

صحيح البخاري- المؤلف: الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري – الناشر: دار السلام – الرياض، ودار الفيحاء –دمشق الطبعة الثانية –١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
صفوة التفاسير – المؤلف : محمد بن علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني .
–طبقات الحفاظ –تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.

طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها – المؤلف : أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المشهور بأبي الشيخ الأصبهاني – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت- تحقيق : عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي- الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م.
القاموس المحيط –تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي- الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان – ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – ، تأليف: محمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة،
كتاب الدرالمنثورفي التفسيربالمأثور- المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – الناشر: دار الفكر – بيروت.
كتاب العظمة – المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المشهور بأبي الشيخ الأصبهاني – الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م- تحقيق: محمد فارس.
كتاب شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها ،جمع وإعداد وترتيب : عبد القادر أحمد عطا ، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة – جمهورية مصر العربية .
كتاب في ظلال القرآن- المؤلف : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى:١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق- بيروت- القاهرة – الطبعة : السابعة عشرة – ١٤١٢هـ.

كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه- المؤلف :أحمد بن عبد الحليم ابن تيميه الحراني أبو العباس – تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي – الناشر : مكتبة ابن تيمية،

لسان العرب- المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – الناشر : دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – المؤلف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.

مختار الصحاح – المؤلف – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد – الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية –بيروت – صيدا- الطبعة الخامسة – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون – إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر : مؤسسة الرسالة- الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م-

معالم التنزيل في تفسير القرآن – المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ،الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ- المحقق : عبد الرزاق المهدي.

معجزة القرآن – المؤلف: العلامة/ محمد متولي الشعراوي- الناشر: مطابع أخبار اليوم التجارية – إدارة الكتب والمكتبات – جمهورية مصر العربية .

معجزة القرآن – المؤلف: العلامة/ محمد متولي الشعراوي- الناشر: مطابع أخبار اليوم التجارية – إدارة الكتب والمكتبات – جمهورية مصر العربية .

الموسوعة العربية العالمية - المؤلف: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (ألف باحث وعالم تقريبا) – الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- بلد النشر: المملكة العربية السعودية – الرياض- الطبعة الأولى- سنة النشر: ١٩٩٦م- ١٤١٦ه.